

هل تنبأ اليهود بالحرب العالمية الأولى؟

قبل الانتقال إلى دراسة تفصيلية للصلة التي تربط مجموعة الوثائق التي تشكل البرنامج المكتوب والتي تلقب بـ "بروتوكولات حكماء بنى صهيون" بالبرنامج الفعلي كما يمكن تتبعه في الحياة الواقعية، سوف نتناول الخطط التي أعدت للتنفيذ والتي أشارت إليها البروتوكولات إبان تسريبها على أنها ستحدث في المستقبل، ولكن لا بد من الأخذ في الاعتبار أن ما كان يتم الحديث عنه بصفته "مستقبلاً" في العام ١٨٩٦ و العام ١٩٠٥ ربما أصبح ماضياً اليوم، أي أن ما كان خطة حينئذ قد تم إنجازه الآن بالفعل، ويتوافق هذا مع ما ينص عليه البروتوكول الثاني والعشرين - "لقد سعيت للإشارة بوضوح إلى أسرار أحداث الماضي والمستقبل، وتلك الأحداث الخطيرة في المستقبل القريب الذي نسير باتجاهه في نهر من الأزمان العظام." "إن بعضاً من هذه "الأحداث الخطيرة" مرت ولكن صاحبها إلقاء ضوء على المسألة اليهودية التي نحن بصدددها.

وقد مهدت الحرب العظمى (الحرب العالمية الأولى) على إيجاد الدليل الحديث على ما نقوله، وهذا الدليل مازال ماثلاً في الأذهان. وقد أثارت بعض التعليقات اليهودية التي وردت ردًا على سلسلة المقالات، ضجة شديدة على إن إحدى المقالات خصصت لتناول أهمية المسألة اليهودية في ألمانيا، سعى الرد اليهودي لتضليل الناس وذلك بإيهامهم بأن سلسلة المقالات تلك ما هي إلا جزء من دعاية ألمانية في فترة ما بعد الحرب. ولكن الحقيقة هي أن كل المقالات التي تناولت المسألة اليهودية في العديد من البلدان الأخرى قد نحيناها جانبا في سبيل أن تطرح المسألة للنقاش بين الأمريكيين أنفسهم وبدون إرجاء للنقاش. أما المقالات المؤجلة والتي تدور حول هذه المسألة، فسوف تظهر في الوقت الملائم، إن ألمانيا اليوم - باستثناء الولايات المتحدة- هي أكثر بلدان العالم التي يسيطر عليها اليهود - هذه السيطرة مفروضة من الداخل والخارج . بالإضافة إلى ذلك هناك

مجموعة أخرى من الحقائق القوية والتي يمكن تقديمها الآن أكثر مما قدم في المقال الأصلي (وهذه الحقائق أنكرت في البداية، ثم تم الاعتراف بصحتها لاحقاً من قبل المتحدثين اليهود في الولايات المتحدة) . لأنه منذ نشر هذا المقال، فإن مشاعر الجمهور الألماني قد ضغطت لإزاحة اليهود من المناصب العامة، وقد بذل الرأي العام الألماني جهوداً حثيثة لإعادة الإدارة السياسية الألمانية إلى الأيدي الألمانية.

ولكن السؤال المطروح الآن هو هل تحررت ألمانيا من اليهود إذن؟ الإجابة هي: لا، ليس على الإطلاق؛ ذلك أن وجودهم في الإدارة قد امتد بشكل أعمق وأبعد من دوائر التنفيذ الرسمي، ولم يرخوا قبضتهم على الصناعة والمال ومستقبل ألمانيا على الإطلاق. هذه القبضة مازالت موجودة وثابتة ولا تتحرك . ولكن مما تتكون هذه القبضة؟ هذا ما سنعلم به القارئ في الوقت المناسب.

وقد نأتى على ذكر ألمانيا الآن- فيما يتعلق بالصلة مع اليهود- لهذا الغرض: سوف يتم التذكير بأنه من ألمانيا صدرت أولى صرخات "الإلحاق"^(*)، وقد صدرت في وقت كانت كل أنشطة الحرب الألمانية والمشاعر السائدة أثناء الحرب، كلها في قبضة اليهود.

"الإلحاق" كانت الصرخة التي ومضت كالبرق في كل أنحاء العالم في يوم واحد، ثم عادت أصدائها مرة أخرى عبر العالم من الولايات المتحدة ، التي لم تكن طرفاً في الحرب في ذلك الوقت، ولكن جاء الرد على الكلمة "لا للإلحاق"، وهكذا وبواسطة مسرحية درامية تم دفع المسألة اليهودية برمتها على الصعيد العالمي.

وسرعان ما نسى الناس في مختلف الأقطار الدم الذي سال في المعارك، ومنتفعي الحرب والعديد من الموضوعات الأخرى، وبدأوا يطرحون للنقاش إحدى القضايا التي ظهرت في نهاية الحرب وليس في بدايتها، وهي مسألة "الإلحاق". الآن إذا عرفنا من هي العناصر التي سيطرت على صياغة أهداف الحرب في ألمانيا، ومن كانوا المستشارين الرئيسيين في مسائل السياسة الخارجية للولايات المتحدة في ذات الوقت، أمكن معرفة أسباب بروز مسألة "الإلحاق" في تفكير العالم، وهي أمر مثير للاهتمام ولكنه يحيطه الكثير من الغموض واللبس.

(*) المقصود ضم المقاطعات ذات الأغلبية الألمانية إلى قبضة ألمانيا.

لإلقاء الضوء على هذا الأمر لابد وأن نقرأ البروتوكولات - وهذا التقرير عن البروتوكولات قدم للعالم تواريخ تبدأ من العام ١٨٩٦م؛ ولكن هناك دليل قوى حول تاريخ ١٩٠٥م. ويبدأ البروتوكول الثانى بملاحظة حول الحرب وكلماته الافتتاحية تقول التالى:

" من الضرورى لتحقيق أغراضنا أن نعمل بقدر الإمكان؛ لكيلا ينتج عن الحرب مكاسب إقليمية، لأن هذا من شأنه أن ينقل الحرب إلى أسس اقتصادية، وسوف تدرك الأمم أن قوة تفوقنا تكمن فى المساعدات التى نقدمها".

من الذى كان يفكر ما بين العام ١٨٩٦م والعام ١٩٠٥م أن قاعدة "لا للإلحاق والضم" سوف تطبق على الحرب ؟ هل فكرت أنت؟ هل تعرف أى سياسى فكر بهذا الأمر؟ نحن على علم بأن العسكريين كانوا قلقين على المعدات والعمليات لأى حرب مستقبلية قد تطرأ. نحن نعلم أيضا بأن السياسيين - أولئك الأكثر شعورا بالمسئولية- كانوا يعملون على تقوية ميزان المصالح التى من شأنها أن تجعل الحرب بعيدة الاحتمال. إذن من سبق هؤلاء جميعا فى التنبؤ والتخطيط بشكل كاف لوضع برنامج محدد لـ "لا للإلحاق" ؟

من حسن الحظ أن مفتاح هذه الإجابة تقدمه لنا مصادر يهودية. فعلى سبيل المثال نشرت جريدة أمريكان جويش نيوز فى عددها الصادر يوم ١٩ سبتمبر ١٩١٩م إعلانا على صدر الصفحة الأولى يقرأ كالتالى:

"حينما يتحدث الأنبياء " عن ليتمان روزنتال

"منذ سنوات عديدة مضت تنبأ نورداو بوعد بلفور، ليتمان روزنتال صديقه المقرب ذكر هذا الحادث فى مذكراته الرائعة".

ويستمر المقال: فى صفحة ٤٦٤ من المذكرات: " كان يوم السبت اليوم الذى أعقب ختام المؤتمر السادس، حينما تلقيت مكالمة تليفونية من الدكتور هيرتزل يطلب منى أن أتصل به".

هذا إذن يثبت الوقت : المؤتمر الصهيونى السادس الذى عقد فى بازل فى أغسطس ١٩٠٣

وتتواصل المذكرات:

عند الدخول إلى بهو الفندق، قابلت أم دكتور هيرتزل والتي استقبلتني بودها المعهود، وسألتني إذا ما كانت مشاعر الصهاينة الروس قد أصبحت أكثر هدوءاً.

"لماذا فقط الصهاينة الروس؟ سيدة هيرتزل "وجهت لها السؤال. " لماذا تتساءلين عن هؤلاء فقط؟" أجابتنى السيدة هيرتزل بالقول:

"لأن ابني أكثر اهتماماً بالصهاينة الروس".وأضافت "هو يعتبرهم الجوهر، أكثر الأجزاء حيوية في الشعب اليهودي".

وفى هذا المؤتمر كانت الحكومة البريطانية (احتفظ هيرتزل وعملاؤه بصلاتهم مع الحكومة الإنجليزية"- الموسوعة اليهودية الجزء ١٢ صفحة ٦٧٨) قد عرضت على اليهود مستعمرة في أوغندا بأفريقية الشرقية، وكان هيرتزل يميل إلى قبول العرض ليس كبديل لفلسطين وإنما كخطوة تجاهها، وكان ذلك هو الموضوع الرئيسي في المحادثات بين هيرتزل وليتمان روزنثال في فندق بازل . قال هيرتزل لروزنثال- كما نقل عنه في المقال- "هناك فارق بين الهدف النهائي والطرق التي بمقتضاها نسعى لتحقيق هذا الهدف".

نعود للمذكرات:

« وفجأة دخل ماكس نوردو الحجرة ، وهو كان مرشحاً في المؤتمر الذي عقد الشهر الماضي في لندن لأن يكون خليفة هيرتزل»، وانتهت حينئذ محادثة روزنثال مع السيدة هيرتزل. فلندع القارئ الآن يتتبع الجزء المهم من قصة روزنثال:-

" بعد ذلك بحوالى شهر ذهبت في رحلة عمل إلى فرنسا. وفي طريقي إلى ليون توقفت بباريس، وهناك زرت- كالمعتاد- أصدقائي الصهاينة الذين أخبرني أحدهم أنه خلال هذا المساء كان من المفترض أن يتحدث الدكتور نوردو عن المؤتمر السادس، وأنا قطعت رحلتي خصيصاً لأكون حاضراً لهذا الاجتماع وأستمع لتقرير دكتور نوردو. حينما وصلنا إلي القاعة في المساء كانت ممتلئة عن آخرها، وكان الجميع بانتظار السيد العظيم نوردو والذي ما أن دخل القاعة حتى استقبل بهتاف حماسي شديد، ولكن نوردو- بدون أن يعير هذا الهتاف الحماسي أى اهتمام - بدأ خطابه على الفور قائلاً:

لقد جئتم جميعا إلى هنا وهناك سؤال يدور بخلدكم وتكاد تنطقه ألسنتكم والسؤال بالطبع هو سؤال عظيم وذو أهمية شديدة، وأنا على استعداد لأن أجيب عليه. ما تريدون السؤال عنه هو كيف يمكن لشخص مثلي - أحد الذين صاغوا برنامج بازل- كيف أجرؤ على تأييد الاقتراح الإنجليزي فيما يخص أوغندا ، كيف يمكن لهيرتزل وأنا أن نخون مثالية فلسطين، لأنه ومن المؤكد أنكم تعتقدون أننا خناها ونسيناها. ولكن فقط اسمعوا ما يجب أن أقوله لكم. لقد أيدت اقتراح أوغندا بعد دراسة طويلة ودقيقة ؛ لقد نصحت المؤتمر عمدا أن يضع في الاعتبار ويقبل اقتراح الحكومة الإنجليزية، وهو اقتراح قدم للأمة اليهودية خلال المؤتمر الصهيوني ، وأسبابي- ولكن بدلا من أسبابي دعوني أخبركم قصة سياسية على سبيل المجاز.

أريد أن أخبركم عن وقت هو الآن في طي النسيان، حينما قررت القوى الأوروبية أن ترسل أسطولا ضد قلعة سيباستبول. فى هذا الوقت كانت إيطاليا- المملكة المتحدة الإيطالية لم تكن موجودة- وإنما كانت إيطاليا فى الحقيقة عبارة عن ولاية صغيرة مكونة من سردينيا، ولم تكن إيطاليا المتحدة الحرة القوية سوى حلم آنذاك أو فلنقل رغبة محمومة، نموذج بعيد للوطنيين الإيطاليين. أما قادة سردينيا الذين كانوا يحاربون ويخططون من أجل إيطاليا الحرة والممتدة، فقد كانوا هم الأبطال العظام : غريبالدى، ماتزينى، كافور.

لقد دعت القوى الأوروبية سردينيا للانضمام للمظاهرات التى حدثت أمام سيباستبول، و أيضا إرسال أسطول للمساعدة فى الحصار المفروض على القلعة، وأدى هذا الاقتراح لحدوث انقسام بين قادة سردينيا . فغريبالدى وماتزينى لم يرغبوا بإرسال الأسطول لنجدة إنجلترا وفرنسا وقالوا: " إن برنامجنا، العمل الذى تعاهدنا عليه هو إيطاليا حرة و متحدة. ماهى علاقتنا بسيباستبول؟ هى لا تمثل لنا شيئا ويجب أن نوجه كل طاقاتنا من أجل برنامجنا الأسمى حتى نحقق هذا النموذج بأسرع وقت ممكن.

ولكن كافور- الذى كان حينئذ السياسى الأكثر براعة والأكثر قدرة وبعد نظر فى سردينيا- أصر على أن ترسل بلاده أسطولا وتحاصر مع القوى الأخرى قلعة سيباستبول، وأخيرا تمكن من توصيل ما يريد قوله. ربما سيهمكم أن تعرفوا أن يد

كافور اليمنى، صديقه ومستشاره، كان سكرتيره هارتوم، وهو يهودى، وفى هذه الدوائرالتى كانت معارضة للحكومة، تحدث أحدهم بسخط شديد حول الخيانة اليهودية، بل إن فى جلسة برلمان الوطنيين الإيطاليين ، نادى أحدهم على سكرتير كافور هارتوم وطلب منه تبرير أفعاله السياسية الخائنة والخطيرة، فكان هذا مارد به هارتوم: حلمنا، معركتنا، أنموذجنا، الأنموذج الذى دفعنا ثمننا له من دمائنا ودموعنا فى الحزن واليأس، ومن حياة أبنائنا وآلام أمهاتنا . إن هدفنا ورغبتنا هو إيطاليا واحدة ومنتحة. وكل الوسائل مقدسة إذا قادتنا إلى هذا الهدف العظيم والمجيد. ويعلم كافور جيداً أنه بعد المعركة فى سيبياستيول فإنه آجلاً أو عاجلاً سيعقد مؤتمر للسلام، والقوى التى شاركت فى المعركة سوف تشارك فى هذا المؤتمر. صحيح أن سردينيا ليس لها اهتمامات مباشرة ولا مصلحة مباشرة، ولكننا إذا ساعدنا بأسطولنا، سوف يكون لنا مكان بمؤتمر السلام ونستمتع بحقوق متساوية مع كل القوى الأخرى، وفى هذا المؤتمر فإن كافور باعتباره ممثلاً لسردينيا سوف يعلن عن إيطاليا متحدة ومستقلة وحررة. وبالتالي فإن حلمنا الذى عانينا من أجله ومنتنا سوف يصبح فى النهاية حقيقة رائعة وسعيدة. وإذا ما سألتمنى مرة أخرى ما علاقة سردينيا بسيبياستيول، دعونى إذن أقول لكم الكلمات التالية: مثل درجات السلم: كافور، سردينيا، حصار سيبياستيول، مؤتمر السلام الأوروبى المستقبلى ، إعلان إيطاليا حرة ومنتحة.

كانت القاعة قد وقعت تحت وطأة أسلوب نوردوا الشاعرى والرائع والحقيقى بلغته الفرنسية الأنيقة والموسيقية التى أمتعت آذان المستمعين بنوع من المتعة الحسية. ولثوان معدودة توقف الخطيب وهتف الجمهور الواقع تحت تأثيرخطبته الرائعة . ولكن نوردوا طلب الصمت وواصل:

الآن هذه القوة العالمية المتقدمة التى هي إنجلترا عرضت، بعد مذبحه كيشنيف، وفى نوع من التعاطف الرمزي مع شعبنا الفقير، من خلال المؤتمر الصهيونى، مستعمرة أوغندا ذات الحكم الذاتى للأمة اليهودية. بالطبع أوغندا فى أفريقية وأفريقية ليست صهيون ولن تكون صهيون أبداً- للاقتباس من كلمات هيرتزل- ويعرف هيرتزل تماماً أن لا شىء أكثر أهمية لقضية الصهيونية من العلاقات السياسية الودية مع قوة مثل إنجلترا؛ ذلك أن مصالح إنجلترا متركزة بالأخص فى الشرق، وبالتالي فإنه من المهم بمكان قبول مستعمرة من أيدى إنجلترا

ونقوم بعمل سابق لا مثيل له لصالحنا . آجلاً أو عاجلاً فإن المسألة الشرقية سوف تسوى. والمسألة الشرقية تعني أيضاً بالطبع مسألة فلسطين، وانجلترا التي وجهت مذكرة سياسية ورسمية للمؤتمر الصهيوني - ذلك المؤتمر الذي تعهد لبرنامج بازل - فإن انجلترا سوف يكون لها القول الفصل في التسوية النهائية للمسألة الشرقية، واعتبر هيرتزل ذلك واجبه للحفاظ على العلاقات الثمينة مع هذه القوة العظيمة والمتقدمة . هيرتزل على علم تام بأننا بصدد ثورة هائلة في العالم كله. وربما سرعانا ما سيتم استدعاء مؤتمر عالمي آخر، وانجلترا كونها القوة العظمى ، الحرة ، والقوية، سوف تواصل العمل الذي بدأته بعرضها السخي للمؤتمر السادس. وإذا سألتهموني ماعلاقة إسرائيل بأوغندا ، دعني أجيبكم بكلمات سياسي سردينيا والتي تنطبق على حالتنا والتي نقدمها في روايتنا : دعني أقول لكم الكلمات التالية وكأني أبين لكم درجات السلم التي تقود إلى أعلى وأعلى: هيرتزل، المؤتمر اليهودي، الاقتراح الإنجليزي بأوغندا، الحرب العالمية القادمة، مؤتمر السلام، حيث بمساعدة الإنجليز سيتم خلق فلسطين يهودية وحررة".

مثل عاصفة رعدية شديدة كانت هذه الكلمات بالنسبة لنا، وكنا جميعنا نرتعش و يملؤنا الهلع وكأننا رأينا رؤية ، وفي أذني كانت تتردد كلمات أخونا العظيم أحاد هام ليفصح عن برنامجه الذي قال عن خطاب نورداو في المؤتمر الأول:

" أحسست أن أحد الأنبياء القدامى العظام كان يتحدث لنا، وأن صوته جاء هابطاً من تلال جوديا^(*) الحرة، وكانت قلوبنا تتحرق حينما استمعنا إلى كلماته وملأتنا الحكمة والرؤية الثاقبة".

* * *

إن الشيء المذهل حقا هو أن هذا المقال الذي كتبه ليتمان روزنثال كان لا بد وأن يسمح بأن يطبع، ولكن ذلك لم يحدث حتى صدور وعد بلفور حول فلسطين ولم يكن ليرى النور إذا لم يكن اليهود ليروا بأن جزءاً من برنامجهم قد أنجز .

إن اليهودي لم يكن ليفصح عن برنامجه أبدا حتى يؤمن بأن ما يسعي إليه قد تحقق . لقد كان فقط بالنسبة لليهودي أن "برنامج درجات السلم" للعام ١٩٠٣ - الحرب العالمية المستقبلية - مؤتمر السلام - البرنامج اليهودي - ثم الاطلاع على

(*) جنوب فلسطين، طبقاً للعهد القديم.

هذا البرنامج. وحينما بدأ أن صعود هذا السلم قد اكتمل، جاء الوقت للحديث في العلن.

هل تنبأ اليهود العالميون بالحرب العالمية قبلها بعشرة سنوات؟ إن مذكرات روزنثال لیت سوى جزء من الدليل على ذلك . وهل لم يفعلوا شيئا غير أنهم تنبأوا بها؟ كان يمكن أن يكون الأمر حسنا إذا توقفت الحقائق عند التنبؤ ولم تتعداه إلى إثارة هذه الحرب .

في الوقت الحاضر على القارئ، أن يحتفظ في عقله بنقطتين مهمتين في مذكرات روزنثال : " ربما سيحكم أن تعرفوا أن الید اليمني لكافور ، صديقه ومستشاره كان سكرتيره هارتوم وهو يهودى . " هذه هي الطريقة التي تتحدث بها الصحافة اليهودية عن بني قومها. لو أن هذه الصحيفة ، أو صحيفة تصدر في شيكاغو أو في نيويورك نشرت - " سكرتيره ، يهودى " لتلقت عن ذلك رسالة احتجاجية. فهناك قاعدة واحدة للأغيار وأخرى لليهود في العقل اليهودي. فعند الكتابة عنه -عن هارتوم- في الجرائد العامة، سوف يوصف بكونه "إيطالى".

هل كان السكرتيريون اليهود الموجودون قبل الحرب وأثناء الحرب وخلال مؤتمر السلام أقل ذكاءً من هارتوم؟ ألم يكن هناك أكثر من هارتوم في إنجلترا وفرنسا وألمانيا؟ بل وفي روسيا أيضا؟ (في الولايات المتحدة كان هناك العديد منهم) الذين رأوا "برنامج السلم"؟ هل ماكس نورداو الذى رأى الأمر واضحا في العام ١٩٠٣ نسيه في العام ١٩١٤ و١٩١٨؟(*) .

نحن نعلم هذا: إن اليهود في مؤتمرهم في بازل في العام ١٩٠٣ تنبأوا بالحرب العالمية القادمة. "كيف علموا أنها ستكون حربا عالمية؟" ونحن نعلم هذا أيضا: البروتوكولات تنبأت ربما في العام ١٨٩٦ وبالتأكيد ليس بعد ١٩٠٥ بسياسة "اللا إحقاق".

(*) ومثال مشابه لهذا الأمر يوجد في سقوط قيصر [روسيا] ، فحينما شاع الحدث أصبح مناسبة للفرح العظيم في نيويورك ، وقام أحد الأعيان الذين يتمتعون بشهرة عالمية بإلقاء خطاب أثنى فيه على يهودى أمريكى لديه سمعة قومية فى أنه من أسباب سقوط قيصر؛ لكونه أسهم بالنقود التي استخدمت فى حملات الدعاية بين المسجونين الروس فى اليابان خلال الحرب اليابانية - الروسية. وقد خرجت القصة إلى العلن بعدما نجحت الخطة، ولا يمكن إخفاء أن آخر الرجال الذين شهدوا تنفيذ الفصل الأخير من المخطط ، وهو مقتل نيكولاس رومانوفيتش ووزوجته وبناته وابنه المريض كانوا النواب السوفييت الخمسة، وهؤلاء كلهم كانوا يهوداً. وما بدأ بمساعدة من ممول أمريكى يهودى، انتهى بواسطة النواب السوفييت اليهود.

وأنت الحرب العالمية ومرت، وجاءت سياسة "لا لسياسة الإلحاق" ، وماكان مستقبلاً آنذاك فى برنامج العالمى اليهودى أصبح ماضياً.

فى البروتوكولات هناك نوعان من التصريحات. أحدهما هو "نحن فعلنا" والآخر هو "نحن سوف نفعل". وإذا كان هناك فى مكان ما فى العالم هذا الصيف يوجه فيه أحد المتحدثين السريين للبرنامج العالمى خطابه إلى أقرانه الدوليين، سوف يقول "لقد فعلنا" وفى العديد من الأماكن الأخرى هذا المتحدث فى العام ١٨٩٦ سيقول "سوف نفعل". ذلك لأن الأمور قد أنجزت بالفعل.

" سوف نقدم أنفسنا على أننا منقذو الطبقات العمالية".

هذا الأمر حدث ومازال يحدث.

"سوف نشئت أفكار الأغيار للصناعة والتجارة." وقد تم ذلك أيضاً. "سوف نخلق إدارة مركزية قوية لاستيعاب كل القوى الاجتماعية فى أيدينا." وقد تم ذلك أيضاً. "سوف نتبنى لأنفسنا الجانب الليبرالى فى كل الأحزاب وكل المنظمات ونمدهم بالخطباء" وقد حدث ذلك بالفعل. " سوف نرفع الأجور" وهذا أيضاً حدث. "وسوف نقوم فى ذات الوقت برفع أسعار الحاجيات الضرورية". هذا أيضاً حدث. "وسوف نهدد مصادر الإنتاج بتلقين العمال أفكار الفوضوية." وقد حدث هذا الأمر. " لإظهار عبوديتنا وإخلاصنا لحكومات الأغيار الأوروبية، سوف نظهر قوتنا بواسطة جرائم العنف وبسيادة العنف". - البروتوكول السابع.

من ذا الذى يرى روسيا، وسلوكيات الوزراء فى إنجلترا وفرنسا وإيطاليا تجاه السوفييت، "عبودية" الساسة بواسطة شرط معقد يزداد تعقيداً كلما تم التعامل معه- ومن ذا الذى يرى انبطاح وخضوع أوروبا أمام جرح لا يسمح له بأن يندمل يمكنه أن يمتنع عن القول بأن : هذا أيضاً قد حدث!

"إن خططنا لم تكن لتتلق - على المدى الفورى القصير- المؤسسات المعاصرة. إن إداراتهم سوف تتغير فحسب، وبالتالي فإن كل أنشطتهم سوف يتم توجيهها وفقاً لخطط قد وضعت بواسطتنا." ولقد حدث هذا أيضاً.

"سوف نثقل الصحافة بالضغوط ونشدد قبضتنا عليها" وقد حدث ذلك بالفعل.

لقد تم بالفعل تضيق الخناق في الولايات المتحدة في الوقت الحالي كما يشهد بذلك العديد من المحررين (*).

"حتى لو كان هناك أولئك الذين يرغبون في الكتابة ضدنا، لا أحد سوف ينشر لهم." إلى حد كبير تحقق هذا أيضا (*). لقد تحقق ذلك بالفعل في الصحافة صانعة الربح. " وسوف نشجع الطلب القوي بين الأغيار على السلع الترفيهية - كل السلع الترفيهية المغربية وذلك كحافز على المقامرة" (*). وقد تحقق ذلك بالفعل.

"ولكل فعل معارضة، لا بد وأن نستجيب بشن الحرب من خلال جيران أي دولة تجرؤ على معارضتنا، وإذا قرر هؤلاء الجيران الوقوف جماعيا ضدنا ، لا بد وأن نعلنها حربا عالمية." (*) (البروتوكول السابع) إن مصطلح "الحرب العالمية" هو ذات المصطلح الذي استخدمه روزنثال ونورداو . " هيرتزل يعرف" قال نورداو في العام ١٩٠٣، " اننا نعرف أننا بصدد أمر عظيم في العالم بأجمعه."

"لا بد من خلق القلاقل والانقسام والعدوات الثنائية في كل أنحاء أوروبا، وبمساعدة علاقاتها، في القارات الأخرى." كل ذلك قد تحقق. ويستمر الحديث، "هناك مزايا ثنائية في هذا الأمر. أولا سوف نحظى باحترام كل الدول بواسطة هذه الطريقة؛ لأنهم سوف يدركون أننا لدينا القوة لخلق القلاقل أو فرض النظام مني أردنا." وقد تم هذا الأمر أيضا.

حقيقى أن المتحدث فى العام ١٨٩٦ أشار إلى "تلك الأحداث المهمة فى المستقبل القريب والتي نتوجه إليها فى طريق ملئ بالأزمات العظيمة."

وليس فقط أن شعار " لا لسياسة الإلحاق" قد تحقق بأبعد ما يمكن - كما أوضحته البروتوكولات- وإنما تم إنجاز عدد آخر من الخطط أيضا بالإضافة لذلك. إن شعار "لا لسياسة الإلحاق" باعتباره موضوع قيمة أخلاقية سياسية هو شيء و"لا لسياسة الإلحاق" للسبب الذى ذكر فى البروتوكولات هو شيء آخر تماما، حيث تنص على أن "هذا سوف ينقل الحرب إلى قاعدة اقتصادية وأن الأمم سوف تدرك قوة سمونا وتفوقنا من خلال المعونة التي سوف نمناها"

لقد كان العالم مع برنامج "لا لسياسة الإلحاق" باعتباره قيمة أخلاقية سياسية؛

(*) ماذا لو رأى هنرى فورد ما يحدث الآن؟

أما البرنامج الآخر والذي استخدم هذه القيمة الأخلاقية كوسيلة، فقد كان خافياً . هناك أمور خرى فى هذه المجموعة مازالت تحتاج للاهتمام، ولكن ذلك يتطلب مقالاً آخر. وفى الوقت الراهن من الطبيعى أن نتساءل حول ما إذا كان مع البرنامج الذى تم وضع خطوطه فى هذا التقرير للبروتوكول- والذى تحقق العديد من أهدافه- فهل هناك بروتوكول جديد ؟ أم درجات سلم أخرى يكشف عنها ؟.

وعلى ما يبدو أن تقييماً أفضل عن المعلومات المتاحة حالياً سوف يودى لهذه البيقطة التى من شأنها أن توقف البرنامج الحالى، وتجعل كل البرامج المستقبلية مستحيلة التنفيذ.

ولكن الأغيار يفضلون الراحة، بينما أرض جوديا(جنوب فلسطين) تغمز لنجمة تتألق.

(ديربورن إندپندنت، عدد ٢١ أغسطس ١٩٢٠م)

* * *